

## القضايا الاجتماعية في مسرح الطفل في إبداع المرأة المصرية

أحمد كمال أحمد محمد (\*)

### مقدمة:

يمر الكاتب بمراحل متعددة من حياته، منها تجارب ذاتية، وخبرات إنسانية عاينها من المشاركة في مجتمعه، تلك الخبرات تؤهله أن يرصد مشكلات مجتمعه، فيكتب عنها، ويسهم في عملية الإصلاح، وعلى ذلك جاءت أهمية المضمون في أدب الأطفال، " فهو المحور الذي تنطلق منه توجهاتنا لتمهيد الطريق الصحيح أمام الأجيال الناشئة، وأهم ما يتضمنه أدب الأطفال تقديم منظومة متكاملة عن القيم"<sup>(١)</sup>.

وتؤثر التنشئة الاجتماعية في بناء شخصية الطفل، فيلتزم بقيم معينة، ويحاذر أخرى؛ لذا يسعى الكاتب من خلال القضايا الاجتماعية التي يقدمونها في إبداعهم إلى تعريف " الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية، فيساعده على الاندماج في المجتمع والتجاوب مع أفرادهِ"<sup>(٢)</sup>.

وتطور بنية المجتمع يعني تطور في بنية الشخصية؛ "فالعلاقة بين الشخصية الاجتماعية، والبنية الاجتماعية لا يمكن أن تكون ساكنة أبداً، لأن طرفي هذه العلاقة صيرورتان دائما التغيير، وأي تغيير يطرأ على أحد طرفي العلاقة يعني تغييرا فيهما معا"<sup>(٣)</sup>.

وكان للمرأة حظ ليس بالقليل من الإسهام في التعبير عن قضايا المجتمع، من خلال الكتابة الإبداعية، وجاءت "فاطمة المعدول"، و"لوسي يعقوب" بوصفهما نموذجين للمرأة المصرية، أثرتا مسرح الطفل بكثير من النصوص، ناقشتا من خلالها قضايا مجتمعيه مهمة، كالعلم، والأنا والآخر، والترابط الأسري، وغيرها من القضايا.

(\*) المدرس المساعد بقسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: أدب الطفل في إبداع المرأة المصرية في الفترة من (١٩٧٣ إلى ٢٠١٥م) "دراسة نقدية"، إشراف: أ.د. أحمد يوسف خليفة- كلية الآداب- جامعة سوهاج & أ.د. إبراهيم محمود عوض - كلية الآداب - جامعة عين شمس

١ - إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر دراسة نقدية تحليلية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، يناير ٢٠٠٠م، ص ٤١.

٢ - أحمد نجيب: المضمون في كتب الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م، ص ٤٧.

٣ - إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، القاهرة، عالم المعرفة، يناير ١٩٨٧م، ص ١٢٧.

### أسباب اختيار البحث:

- ١- الكشف عن أهم القضايا في مسرح الطفل في إبداع المرأة المصرية.
- ٢- التعرف إلى أهمية التنشئة الاجتماعية في حياة الطفل.
- ٣- قلة الدراسات في مسرح الطفل عند المرأة المصرية.

### منهج الدراسة:

اعتمد البحث على المنهج "البنوي التكويني"، من خلال تحليل البنى المكونة للنص تحليلًا يكشف عن مختلف العناصر المكونة له، والعلاقات التي تربط بين تلك العناصر، بالإضافة إلى فهم بنية النص من خلال ضمها إلى السياق الاجتماعي التي تخلقت فيه.

### عينة الدراسة:

تقوم الدراسة على اختيار نموذجين للمرأة المصرية، انصب إبداعهما على أدب الطفل فقط، وقام هذا الاختيار على أساس الجودة في العمل، والتنوع في القضايا المعروضة، وهما: فاطمة المعدول، ولوسي يعقوب.

### محتوى الدراسة:

تتكون الدراسة من : مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالاتي:  
مقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الدراسة، وعينة الدراسة، ومحتويات الدراسة.  
المبحث الأول: قضية العلم.  
المبحث الثاني: قضية الأنا والآخر.  
المبحث الثالث: قضية الترابط الأسري.  
الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج.

### المبحث الأول: قضية العلم:

تأتي أهمية العلم من قيمته في إكساب الإنسان الوعي، الذي يجعله يرى العالم بمنظور جديد؛ فهو "إشباع لنزعة حب الاستطلاع، أو استجابة لرغبة طبيعية لدى الإنسان لفهم العالم وظواهره والإنسان والمجتمع، وهو ثانيا محاولة للاستكشاف وكشف الغامض واستجلاء المبهم، أو هتك ستر المحجوب والمجهول، وتقديم فهم كامل عن الذات وعن العالم الخارجي وتكوين خلفية للمعارف المنظمة التي توفرت عن الطبيعة والإنسان، وفهم سبل اكتساب هذه المعارف، والإفادة منها، ومراجعة صدقها، وهو ثالثا تطبيق هذا الفهم على مشكلات الحياة، سواء في التعامل مع الطبيعة أو في مواجهة مشكلات المجتمع

والحياة، أو في تناول مشكلات النفس"<sup>(١)</sup> ولا يقتصر العلم في أهميته على الشخصية فقط، بل تأتي قوة المجتمعات من تقدمها العلمي، فالتقدم التكنولوجي الذي جعل العالم قرية صغيرة " فرض على الإنسان أن يكيف نفسه وفق هذا التقدم فبرزت حاجة ملحة إلى المعرفة؛ لتكون أداة الإنسان في التفكير بنفسه ولنفسه"<sup>(٢)</sup>.

وإشكالية الجهل إنما تأتي في أنها تجعل المجتمعات المتخلفة في ذيل المجتمعات المتقدمة؛ فضياع العلم وانتشار الجهل يجعل " تلك الجماعات المتخلفة ترتبط بجماعات متقدمة؛ لتجعلها مركز اطمئنانها مادامت معرفتها محدودة"<sup>(٣)</sup>.

ولذلك تأتي أهمية التربية العلمية للطفل، "فالتربية التي تنجح في بث حب المعرفة في وجدان الصغير منذ سنوات عمره الأولى وتحويل هذا الحب إلى قيمة ذاتية، من شأنه أن يضمن مواصلة الإنسان لاكتساب المعرفة وتحصيلها بصفة مستمرة"<sup>(٤)</sup>.

وتناقش الكاتبة "فاطمة المعدول"<sup>(٥)</sup> قضية العلم من خلال أحداث مسرحية "مغامرات تيك العجيب"، التي كتبتها عام ١٩٧٣م، وأعاد طباعتها المركز القومي لثقافة الطفل، ضمن كتاب: مسرح الطفل (نصوص مختارة) عام ٢٠٠٧م.

<sup>١</sup> - شوقي جلال: غرس التفكير العلمي لدى الأطفال، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٤، الثقافة العلمية في كتب الأطفال، القاهرة من ٢٩ نوفمبر - ٢ ديسمبر ١٩٨٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ٢٣٥.

<sup>٢</sup> - عباس مطلق: البعد الاجتماعي لمحو الأمية، مجلة آداب الرفادين، آذار ١٩٧٩، ع (١٠)، ص ٥٥٣.

<sup>٣</sup> - محمد خيرى حربي: سيكولوجية الأمية في مصر، صحيفة التربية، السنة السابعة، ع (٤)، مايو ١٩٥٥م، ص ٥٢.

<sup>٤</sup> - عواطف عبد الجليل: المعرفة عند الطفل كقيمة تربية اجتماعية واقتصادية ودينية، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥، القيم التربوية في ثقافة الطفل، القاهرة ٣٠ نوفمبر - ٤ ديسمبر ١٩٨٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٣١.

<sup>٥</sup> - فاطمة المعدول: من مواليد القاهرة ١٩٤٨م، عملت منذ عام ١٩٩٨م رئيساً للمركز القومي لثقافة الطفل، سافرت بعثة للمجر لدراسة مسرح وأدب الطفل، حاصلة على عدة جوائز منها جائزة اليونيسكو للتسامح ١٩٩٨م عن قصة خطوط ودوائر، جائزة أولى سوزان مبارك لأدب الطفل عامي ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م، عن كتابي السلطان نيهان، ووظيفة لماما، قدمت في مجلة الكواكب باب عالم الطفل، وهو أول باب نقدي للأعمال التي يقدمها الكبار للأطفال سواء كانت مسرحية تليفزيونية أو كتب، قدمت للمكتبة العربية أكثر من (٧٠) كتاباً للطفل، فضلاً على ما يزيد على عشرين مسرحية للطفل، راجع: محمود قاسم: هؤلاء كتبوا للأطفال في مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م، ص ص ١٩٥-١٩٦، وكذلك الأعمال الإبداعية للكاتبة فاطمة المعدول، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي لثقافة الطفل، ٢٠٠٩م، ص ١٣ وما بعدها.

وتحكي المسرحية عن قيام الجد "عاقل" باختراع إنسان آلي لخدمة البشرية، ويحاول حفيده: "حمادة" و"بطة" أن يتعاملا مع هذا الإنسان الآلي، فيأمره حماده بشراء طلبات البيت من الخارج، مما يجعل بعض اللصوص تنربص به، وتسرق الجهاز، وتستخدمه في أعمال الشر، وينجح الصغيران "حمادة" و"بطة" في إبلاغ الشرطة، فتقبض على اللصوص، وتحرر الجد "عاقل" من بين أيديهم.

وتبدأ المسرحية في بيت الجد "عاقل"، حيث تصف الكاتبة معمله بالإضافة إلى بعض المعلومات عن شخصيته.

المنظر: معمل أبحاث واختراعات، لوحة إلكترونية تعطي إشارة ضوئية بألوان مختلفة، والمكان مليء بالأدوات الميكانيكية، ويوجد إنسان آلي وهو آلة صنعت من الحديد قريبة الشبه بالإنسان... الدكتور عاقل صاحب المعمل يبلغ من العمر ٦٠ عاما، يرتدي بالطو أبيض ونظارة طبية وله لحية بيضاء وقورة<sup>(١)</sup>.

وتكشف الكاتبة منذ البداية عن طبيعة المسرحية، فتشرح للطفل بعض المعلومات العلمية من الإشارات الضوئية، وتشرح شرحا مبسطا للإنسان الآلي، وتوضح وجه الشبه بينه وبين الإنسان، ثم تركز على هيئة العالم، خاصة المظهر الخارجي، فقد ميّزته بالبالطو الأبيض، ونظارته الطبية، وهي معلومات بدورها تساعد الطفل على إدراك طبيعة العلم وصاحبه.

وحين يخرج الجد عاقل ليبحث عن مسمار يثبت به الإنسان الآلي، يدخل حفيده

حمادة وبطة ليستكشفا المكان

بطة: إرجع يا حمادة أحسن لك.. جدو نبه علينا محدش يدخل المعمل بتاعه حمادة: بقولك جدو مش هنا متخافيش بطة: لا يا سيدي ولو.. ما دام قال لنا ما نخشش ولا نلعب يبقى لازم نسمع كلامه.

حمادة: إحنا مش حنلعب في حاجة .. إحنا هنتفرج بس.. بدمتك مش نفسك تتفرج ع المعمل.

بطة: أيوة لكن جدو لما يعرف هيزعل مننا

حمادة: يا خوافة وإيه اللي حيعرفه إننا دخلنا المعمل

بطة: يا خبر أبيض أنت عايزنا نكدب كمان؟ لا يا عم أنا خارجه (تهم بالخروج لكن حمادة يمسك بذيل فستانها)<sup>(٢)</sup>.

١ - فاطمة المعدول: مسرحية مغامرات تيك العجيب، مسرح الطفل نصوص مختارة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي لثقافة الطفل، مجلد ثقافة الطفل الرابع والثلاثين، ٢٠٠٧، ص ١١٢.

٢ - فاطمة المعدول: مسرحية مغامرات تيك العجيب، ص ١١٢.

والحوار يكشف عن غريزة حب الاستكشاف لدى الطفل، فـ"حمادة" يستهويه التعرف إلى المعمل، ويخالف بذلك تنبيهات جده بعدم الدخول، و"بطة" يراودها شغف المعرفة، لكنها تلتزم بتلك التنبيهات، وهنا توضح الكاتبة ضرورة طاعة الكبار وتوقيرهم، حتى لا يقع الطفل في دائرة الكذب، وهذا ما أوضحتها "بطة" لأخيها "حمادة"، من دهشتها من سلوكه، فبيّنت له أن حبها للاستكشاف حين يتعارض مع الصدق، فإنها ستقرر الخروج، وهذا ما يعزز لدى الطفل قيمة الصدق.

وحين يلمح "حمادة" الإنسان الآلي، يحاول أن يثني بطة عن قرارها في التراجع، فتندش من هيئته وتقرر العودة، ويعبث حمادة بأزراره، فيتحرك الإنسان الآلي حركات عشوائية، فيسيطر الخوف عليهما، وحين يسمعان صوت جدهما يختبان منه، لكن الإنسان الآلي يخبره بمكانهما، فيعنفهما على فعلهما، ثم يسألانه عن هذا الاختراع فيجيبهما:

الجد: أقولكم بقي.. أنا كان نفسي من زمان أخترع حاجة تساعد الإنسان في عمله.. زي ما بقية المخترعين اخترعوا العربية والطيارة والغسالة والراديو وكل الاختراعات المفيدة.

بطة: وبعدين؟

الجد: قعدت عشرين سنة أفكر وأحاول واعمل تجارب كثيرة

حماده: يااه.. عشرين سنة.

الجد: أيوه.. العالم لازم يكون عنده صبر وما يهموش الفشل.. لأنه مسيره ينجح في النهاية.. وفعلا.. أخيرا نجحت في اختراع إنسان آلي ميكانيكي وهو اللي قدامكوا ده

حمادة وبطة: إنسان ميكانيكي يعني إيه؟

الجد: يعني آلة.. بس على هيئة إنسان تقدر تتحرك وتتكلم.. وترد على الكلام.. وسميت الاختراع ده تيك.. ودلوقت تقدروا تسلموا عليه"<sup>(١)</sup>

وتكشف الكاتبة للطفل أن هدف العلم بعد بناء شخصية الإنسان هو خدمة الإنسانية، فهي أجلُّ خدمة للعلم؛ ليعرف الطفل أن العلم ليس للشهرة أو المال، إنما لمساعدة البشرية في التسهيل عليها، ثم كشفت أن طريق العلم ليس سهلا، إنما يحتاج إلى صبر ودأب، كما فعل الجد، فقد مكث عشرين عاما من أجل اختراعه، حتى حقق حلمه، فالكاتبة هنا تعزز لدى الطفل قيمة الصبر التي يجب أن يتحلى بها في مسيرته العلمية، فضلا عن تزويده بالمعارف العلمية بشكل مبسط، كشرح الجد لمفهوم كلمة ميكانيكي.

ويكشف الجد مهارات "تيك" لحفيديه، في تسجيله للأصوات، وقدرته على استجابة الأوامر، وسرعته في حل المسائل الحسابية، وتلك السرعة جعلت

١ - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١١٧.

"حمادة" يفكر في مساعدة "تيك" له في اجتيازه مادة الحساب التي رسب فيها، خاصة أنه بطيء الفهم في معرفة جدول الضرب  
الجد: طيب شوف تيك العجيب هيعمل إيه؟ تدوس على زر الحساب  
وتسأل ٦×٧ بكام يا تيك؟  
تيك: (بسرعة) ٤٢ .

حمادة: ياه.. يعني تيك ده أشطر مني  
الجد: لا طبعاً.. لأن المعلومات اللي بيقلها تيك مش بتاعته هو.. دي بتاعت الإنسان.. وانت لو ذاكرت كويس ممكن تبقى مخترع كبير وتعمل اختراع احسن من تيك

حمادة: طيب ممكن يا جدي تسلفهوني أمتحن بيه الملحق وأرجعه تاني؟  
الجد: إخص ومش مكسوف تبقى ولد عشايش"<sup>(١)</sup>

والكاتبة هنا تركز على فكرة أن الإنسان هو سيد الآلة، وسرعة تيك في الإجابة إنما تعطي إشارة إلى قيمة العقل الذي وهبه الله للإنسان في أن يجعله يخترع تلك الاختراعات التي تتعامل بسرعة متناهية مع تلك الحسابات، وتلك الفكرة يحاول أن يوصلها الجد إلى "حمادة"، ليعزز ثقته بنفسه، ويغرس فيه حب العلم، وأن طريقه إلى التميز لا بد له من اجتهاد، وسعي الجد إلى بث الثقة في نفس حمادة؛ "لأن الثقة بالنفس تساعد الطفل على النجاح في حياته، وتجعل الطفل أقل ارتكاباً للأخطاء لأن الشخص الذي يثق بنفسه لا يمتلكه الخوف عند رغبته بالقيام بأي عمل وبالتالي يكون أداؤه أفضل، وتساعد الطفل على التعلم والاكتشاف وتدفعه إلى اختراق أمور كان من الصعب أن يخوض فيها إن كان غير واثق بنفسه"<sup>(٢)</sup>.

والكاتبة تركز على أهمية دور الأسرة في تعزيز ثقة الطفل بنفسه، ودفعه نحو الإبداع، وتوجيهه إلى القيم الأخلاقية، فالجد يلوم "حمادة" على سلوكه حين أراد أن يقوم تيك مقامه في اجتياز الامتحان، فبين له الجد أن هذا من الغش، وهذا يتعارض مع قيمة العلم، وبذلك يتأكد أهمية الجانب الأخلاقي مع الجانب العلمي، فلا ينفصلان عن بعضهما.

وحين يعيب "حمادة" ببعض أزرار "تيك" يضر به الأخير، فيشعر "حمادة" أن "تيك" يكرهه، لكن الجد يوضح له الفرق بين الإنسان والآلة  
حمادة: شفت بيضر بني إزاي؟ دا بيكرهني يا جدو

<sup>١</sup> - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١١٨.

<sup>٢</sup> - سحر فاروق علام: تنمية التفكير الإبداعي لدى أبنائنا، تقديم ومراجعة صفاء الأسمر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي لثقافة الطفل، ٢٠١٠م، ص ١٦-١٧.

الجد: لا يا حمادة .. تيك ميعرفش يحب أو يكره زينا.. ده آلة ما يقدرش يميز بين الخير والشر يعني لو وقع في إيد الحرامية والناس الأشرار ممكن يخلوا تيك يعمل حاجات وحشة وشريرة<sup>(١)</sup>."

وضرب "تيك" "حمادة"، ولد لديه شعورا بالكره، وهذا يشير ضمنا إلى ضريبة العنف التي يتعامل بها بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم، فسلوك الضرب يولد تشوها نفسيا لدى الطفل، وإحساسا بكره الطرف الآخر له، لكن الجد يوضح لـ "حمادة" عن ماهية الإنسان المركبة من الخير والشر، وهي بدورها هي التي توجه الآلة حسب القيم التي تؤمن بها، فالخير نابع من قيم الصدق والحب والسلام، والشر نابع من التسلط، والأنانية، وحب المال، وعلى ذلك تؤكد الكاتبة عن فكرتها أن الإنسان هو سيد الآلة، وهو موجهها حسب رغباته وقيمه؛ لأنها في الأخير آلة ليس لديها مشاعر، ولا تميز بين الخير والشر.

ويخرج الجد ويطلب من الحفيدين حراسة "تيك"، وتنتاب "حمادة" رغبة الفضول في استخدام "تيك" فيطلب منه أن يشتري مستلزمات البيت من السوق، بينما تلومه بطة على فعلته

بطة: وتيك راح فين؟ حمادة إوعى تكون بعته السوق؟

حمادة: بالضبط.. إيه رأيك مش فكرة هائلة؟!

بطة: يا خير أبيض إزاي تعمل حاجة زي كده؟

حمادة: وفيها إيه؟ مش جدو اخترع تيك مخصوص عشان يخدمنا؟

بطة: لاء.. عشان يساعدنا مش عشان نعتمد عليه ونقعد نلعب.. ثم انت ناسي أن جدو طلب منا نحرس تيك؟

حمادة: يا ستي ولا يهملك

بطة: طب افرض حد شافه من الحرامية الأشرار وخطفه؟

حمادة ما تخافيش.. تيك شاطر جدا ويقدر يحمي نفسه (يدخل تيك مندفعاً ثم يتوقف كما لو كان قطار أو سيارة تفرمل فجأة)<sup>(٢)</sup>.

وتوضح الكاتبة من خلال الحوار أن الهدف من الاختراعات هو مساعدة الإنسان كما أوضحت "بطة"، حتى لا يدخل الإنسان في دائرة الاتكالية والكسل كما فعل "حمادة"، كما تشير الكاتبة إلى وجوب طاعة الكبار؛ لأنهم أكثر دراية بالأمور.

وحين خرج تيك إلى السوق رآته إحدى عيون العصابة وتدعى "سوسة"، فدخلت إلى البيت متكررة في زي العجائز مدعية أنها عمه الحفيدين؛ كي تكتشف سر الاختراع.

سوسة: مش حتصدقوا.. شفت حاجة غريبة جدا.. ويجوز اتهيألي.. أصل نظري زي ما انتوا عارفين نص نص حمادة: شفت إيه يا عمتي؟

١ - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٢٠.

٢ - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٢٢.

سوسة: شفت حطة حديدة ماشية قدامي.. فضلت ماشية وراها.. وبعدين  
اختفت

حمادة وبطة: (وهما يضحكان) حطة حديدة؟ وهو ده معقول يا عمتي؟  
حمادة: اه.. قصدها تيك.. لا يا عمتي.. هي مش حطة حديد.. ده  
بطة: (تضع يدها على فمه) اسكت مش جدو نبه علينا ما نقولش سر تيك  
لأي حد" (١)

ويشير الحوار إلى المراوغة التي يتعامل بها أصحاب المكر، من التردد في  
الحديث، وهو ما ينبّه الطفل كيف يتعامل مع هذه الأمور، حيث يوضح الحوار  
نتيجة عدم سماع التنبيهات من الكبار، فـ"حمادة" يفصح عن اسم الاختراع  
بتسرع، مما يجعل "بطة" ترجع إلى تذكيره من جديد بضرورة تنفيذ تعليمات  
الجد، ولو تنبّه "حمادة" قليلاً للأمر، لعرف أن "سوسة" هذه أحد اللصوص  
الذين حذرهما الجد منهم

فهي تقول إنها سارت مشيا وراء "تيك"، مع أن "تيك" سرعته كبيرة  
جدا، وهذا ما يكشف أنها متكررة في ثوب العجائز.

وتتظاهر "سوسة" بالصداع، فتطلب من "بطة" أن تعد لها كوبا من  
الشاي، وتستغل سذاجة "حمادة" فترسله ليستعجل لها الشاي، وتعطي له نقودا  
يشترى بها بعض الشيكولاتات، ثم تتحرك ناحية "تيك" وتحاول أن تتعامل  
معه، لكن الجد يرجع من الخارج، ويكتشف الأمر، فتعرض عليه "سوسة" أن  
يبيع هذا الاختراع.

سوسة: إنت عندك مانع يا دكتور إنك تبيع الاختراع ده؟

الجد: طبعا عندي مانع

سوسة: ده انا ح أديك

الجد: يقاطعها متأسف دا مش للبيع

سوسة: طيب إديني سر الاختراع وأنا أصنع واحده زيه وأديك قصر كبير  
في جزيرة على البحر

الجد: برضه متأسف يا هانم.. أنا مش ممكن أفرط في الاختراع ده بأي  
تمن

سوسة: أمال انت هتعمل بيه إيه؟

الجد: أنا ح أسلمه لمركز أبحاث عشان أكبر عدد من الناس يستفيدوا  
ببيه (٢).

١ - المصدر نفسه، ص ١٢٣، ١٢٤.

٢ - فاطمة المعدول: مسرحية مغامرات تيك العجيب، ص ١٢٧.



والحوار يكشف للطفل الهدف من العلم، فالجد يسعي إلى إفادة الناس، ولا يستجيب للإغراءات المادية التي تقدمها له "سوسة"، وعلى الجانب الآخر، تكشف رغبة "سوسة" في الحصول على الاختراع لخدمة أغراض الشر من سرقة ونهب، وبذلك يوازن الطفل بين الخير والشر، فترجح عنده فضيلة الخير التي يتمسك بها، كذلك يشير الحوار إلى الخطأ الذي وقع فيه "حمادة" بعدم سماع التنبيهات، مما عرّض تيك إلى السرقة، واكتشاف سر الاختراع. ويخرج الجد كي يتصل بالشرطة، لكنه نسي نافذة المعمل مفتوحة، فتتسل العصابة، وهم أربعة أفراد (أبو طويلة، وبلية، وزلطة، وسوسة)؛ ليسرقوا الاختراع.

أبو طويلة: ودلوقت جه وقت العمل

زلطة وبلية: تحت أمرك

أبو طويلة: يلا انقلوا تيك بسرعة

بلية: ونقله إزاي يا أبو طويلة

أبو طويلة: هه؟ اه صحيح (يهرش رأسه فكرا)

بلية: أمال بقالك عشرين سنة بترسم الخطة إزاي؟<sup>(١)</sup>

والحوار يكشف عن الجهل بمقدرات العلم، فهدف تلك العصابة المال، وهو هدف نابع من جهلهم بقيمة هذا الاختراع الذي يخدم البشرية، والحوار يكشف بشكل ضمني عن التربص بالعلماء في مجتمعاتنا، فـ "أبو طويلة" يضع خطته لسرقة الاختراع في تلصصه على الجد "عاقل" منذ أن وضع فكرته الأولى عن الاختراع، وهذا ما يؤكد أهمية الاهتمام بالعلماء وحمائهم، وتوفير سبل الراحة لهم، كي ينشأ جيل محب للعلم، قادر على خدمة البشرية، ومن قبلها خدمة أوطانهم.

وترجع الكاتبة لتؤكد أن الاختراعات تتحرك وفق رغبة الإنسان وقيمه، حيث يستطيع اللصوص توجيه "تيك" إلى الخارج، والهروب به إلى المغارة، لكن "حمادة" و"بطة" يتتبعان أثرهم.

حمادة: آه يا رجليا.. أنا تعبت.. الجبل عالي خالص.

بطة: معلش أصبر شوية.. الله إحنا فين؟ مش دي مغارة؟

حمادة: تمام ده لازم مخبأ الحرامية

بطة: طيب يلا نرجع بقي

حمادة: نرجع إزاي.. أمال إحنا مشينا وراهم وطلعنا الجبل ليه؟

بطة: عشان نعرف مخبأهم وأدي إحنا عرفناه.. ودلوقتي نروح نبلغ

البوليس عشان يبجي ويقبض عليهم

١ - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٢٩.

حمادة: واحنا منقبضش عليهم عليهم؟ هو احنا صغيرين  
بطة: أيوه.. إحنا صغيرين .. وكمان دول عصابة كبيرة وأشرار ممكن  
يخطفونا إحنا كمان<sup>(١)</sup>

والكاتبة تنبّه الطفل أن الشجاعة في الحكمة، وحسن التصرف، وتتعارض  
الشجاعة مع التهور والتسرع، وقد أوضحت "بطة" لـ"حمادة" ذلك، فوازنت  
بين كثرة الأشرار وخطورتهم وبين سنهما الصغير، فرجّحت التراجع وإبلاغ  
الشرطة، ويشير الحوار ضمناً إلى إظهار الكاتبة حكمة البنت عن الولد، وهي  
سمة ظاهرة في كثير من إبداعها، إذ تجعل الطفلة بطلة لقصتها، وأكثر فراسة،  
انحيازاً منها للفتاة عن الولد؛ لتثبت ما تتمتع به الفتاة من قدرات، وربما إثباتاً  
لذاتها من خلال بطولة الفتاة.

وقبل المغادرة يعفّ حمادة "تيك" على فعلته، فيرد "تيك" بأنه آلة تنفذ  
الأوامر، ثم ينتبه الصغيرات إلى وجود "ببغاء" محبوس في المغارة، ويحدث  
بينهما ذلك الحوار:

حمادة: وانت هنا بتعمل إيه يا ببغ.. بتشتغل معاهم.  
ببغ: لأ أنا مسجون.. من ساعة ما سرقوني من صاحبي، وهما حابسني  
في القفص ده

بطة: يا حرام.. واحنا ممكن نقدمك أي مساعدة  
ببغ: أيوه.. تحرروني من سجنني.. تفتحوا لي باب القفص.<sup>(٢)</sup>

وإدخال الببغاء في المسرحية هو نوع من الترويح؛ لأن الطفل يتفاعل مع  
الطيور والحيوانات، فضلاً عن دوره الذي يؤديه في المسرحية من مساعدة  
الطفلين، والحوار يكشف عن طبيعة الشر المتأصلة في نفوس اللصوص، فكل  
شيء يبدو مفيداً في المجتمع يسطون عليه، حتى وصل شرهم إلى الطيور،  
وبذلك يتضح للطفل جلياً سوء الشر، فيبتعد عنه، ويتمسك بفضيلة الخير، كما أن  
الحوار يعزز من قيمة الرحمة، ومساعدة الغير حتى وإن كان طائراً، يتضح ذلك  
من رد فعل "بطة" في شفقتها على الببغاء، ورغبتها في مساعدته، كما يحمل  
حديثها العاطفة التي تتمتع بها الفتاة تجاه الآخرين، إذ تولد وفي تكوينها الفطري  
أمومة الرحمة والعطف؛ لتثبت الكاتبة الجانب الإيجابي في الفتاة انتصاراً لها.  
وينبّه الببغاء الحفيدين إلى وجود سوسة، التي كانت تراقب الجد "عاقل"،  
وعرفت أنه أبلغ الشرطة لاختفاء "تيك" فأرادت أن تخبر اللصوص بذلك؛ لتأخذ  
مكافأتها.

سوسة: فضلت واقفة أراقب البيت.. شفت الأستاذ عاقل لما رجع.. وزعل  
جدا لما ملقاش تيك وصمم يبلغ البوليس

<sup>١</sup> - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٣٣.

<sup>٢</sup> - المصدر نفسه، ص ١٣٤.

أبو طويلة: متشكرين  
سوسة: متشكرين بس  
بليّة: عاوزه إيه تاني؟  
سوسة: عاوزه مكافأتي.. حق ما اتجسست وقلت ليكم على السر (بليّة  
وزلطة يضحكان)  
أبو طويلة: إحنا ما عندناش فلوس  
سوسة: يعني كنتوا بتضحوا عليا  
أبو طويلة: أيوه (سوسة تبكي)  
بغبع: تستاهلي يا خبيثة  
أبو طويلة: ودلوقتي اتفضلي اطلعي بره (سوسة تخرج وهي تبكي والثلاثة  
يضحكون عليها)<sup>(١)</sup>.  
والكاتبة تكشف للطفل عاقبة التجسس، وتبين له أن التجسس سلوك خبيث،  
حين نعت الببغاء "سوسة" بذلك، وهو بدوره يجعل الطفل يتجنب تلك الصفة  
سواء على المستوى الأسري أو المستوى الخارجي، ويكشف الحوار ضمناً  
سوء من يبيعون مبادئهم وأوطانهم بثمن بخس، كما فعلت "سوسة"، وأن عاقبة  
هؤلاء الطرد والحسرة.  
ويقبض اللصوص على "حمادة" و"بطة"، ويطلبان منهما الكشف عن سر  
هذا الاختراع، وتستخدم بطة حيلة لمعاقبة اللصوص.  
بطة: أهم زرار هو الزرار الأحمر لو دوست عليه .. تيك هيعمل لكم كل  
اللي عاوزينه (حمادة يضحك)  
أبو طويلة: ودلوقت تعالوا نجرب الزرار الأحمر.. ياللا يا بليّة  
بليّة: (تضغط على الزرار الأحمر فيبدأ تيك في ضرب بليّة)<sup>(٢)</sup>.  
وتعزز الكاتبة من قيمة العقل في مواجهة المواقف، فـ"بطة" استخدمت  
تفكيرها في معاقبة اللصوص، في جعلهم يضغطون على الزر الأحمر، الذي  
مهمته ضرب من يقترب من "تيك"، وبذلك تعلي الكاتبة من قيمة التفكير السليم  
لدى الطفل من جانب، وتؤكد مجدداً على تمتع البنت بعقل واع من جانب آخر.  
ويسقط "تيك" فيحاول اللصوص إصلاحه، لكن جهلهم يعوقهم عن ذلك،  
فيصابون باليأس فينامون، ويتمكن "حمادة" و"بطة" من الهرب، فتقترح عليهم  
"سوسة" التي ظلت أمام المغارة رافضة المضي أن تأتي بالجد "عاقل"؛ كي  
يصلح الجهاز.  
سوسة: أنتو مش عاوزين تصلحو تيك؟ بسيطة أروح أجيب لكم الأستاذ  
عاقل لحد هنا وهو يصلحه بنفسه.

<sup>١</sup> - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٣٤-١٣٥.

<sup>٢</sup> - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٣٥.

بلة: فكرة هايلة.. إنما إزاي حيوافق إنه يبجي معاكى؟  
سوسة: ح أضحك عليه وأقوله تعالى ننفذ بطة وحمادة ولما يوصل تقبضوا  
عليه وتخلوه يصلح تيك غصب عنه"<sup>(١)</sup>.  
والكاتبة تبين أن أدوات الشر كثيرة، فـ"سوسة" تلعب على وتر عاطفة  
الرحمة والشفقة كي تأتي بالجد "عاقل" إلى المغارة، كما يكشف الحوار عن قلة  
الذكاء الاجتماعي لدى الجد "عاقل"، وهو بدوره يبين أن العالم لابد أن يتمتع  
بجانب علمه بذكاء اجتماعي، يستطيع من خلاله فهم العالم المحيط، حتى لا يقع  
في براثن الشر، وكي لا يفصله العلم عن مجتمعه، وفهم ما يدور فيه.  
وتنطلي الحيلة على الجد، ويأتي إلى المغارة، فيبحث عن "حمادة"  
و"بطة" فلا يجدهما، ثم يصلح "تيك"  
الجد: خلاص اتصلح.. إيه اللي حصلك يا تيك.  
تيك: الحرامية الأشرار ضربوني.  
الجد: ولا يهملك.. البوليس لازم حيقبض عليهم (يخرج الثلاثة من مخبأهم)  
أبو طويلة: احنا اللي حنقبض عليك.. امسكوه (زلطة وبلية يمسان  
الدكتور)

الجد: أما صحيح متوحشين.. عيب عليكم دا أنا راجل كبير  
أبو طويلة: اسكت ولا كلمة.. اربطوه"<sup>(٢)</sup>  
ويظهر الحوار مدى قسوة الشر في نفوس اللصوص، فهم لم يراعوا كبر  
سن الدكتور "عاقل"، لذا نعتهم بالوحشية، وهذا ما يجعل الطفل يتعاطف مع  
الجد و"تيك"، لتحقق له المسرحية التطهر من الشر، وإثارة الشفقة في نفسه.  
ويقتد اللصوص الجد، ويرسلون "تيك" لأغراضهم الخبيثة من السرقة  
والنهب، فيرجع إليهم حاملا لهم العقود والمجوهرات، وتنتهي المسرحية بالقبض  
عليهم، جزاء لسلوكهم الخبيث.  
تيك: اتفضلوا جبت لكم المجوهرات والذهب (الثلاثة يفتحون الصندوق  
ويخرجون أساور وعقودا ومجوهرات)  
بلية: أنا هاخذ العقد ده  
زلطة: لا أنا  
أبو طويلة: لا أنت ولا هو الحاجة دي كلها بتاعي أنا.. أنا هنا المعلم بتاعكم  
(الثلاثة يتشجارون ويخطفون من بعضهم المجوهرات)  
حمادة وبطة: أهم يا حضرة الطابط  
الضابط: اقفوا عندكم ماحدش يتحرك.. سبيوا المجوهرات اللي في إيديكم  
الثلاثة: البوليس؟ رحنا في داهية

<sup>١</sup> - المصدر نفسه، ص ١٣٧.

<sup>٢</sup> - فاطمة المعدول: مغامرات تيك العجيب، ص ١٣٩.

بغبع: يعيش حمادة وبطة (رجل الشرطة يقبض على العصابة .. الجد يحتضن حمادة وبطة والجميع يفرحون) (١).

وتكشف الكاتبة للطفل أن ما يقدمه العلم من اختراعات إن وقع في أيدي ما لا يعرفون قيمته، ومن أصابهم الشرور، فإنهم سيحولونه إلى ضرر بالغ، فـ "تيك" تحوّل من مساعدة الإنسان، إلى مساعدة الأشرار لتحقيق أغراضهم، مؤكدة أن قيم الإنسان هي التي تحرك الأشياء، وأن عاقبة الشر وخيمة، فالطمع الذي حرّك اللصوص، أظهر للطفل سلوكيات يحاول أن يتجنبها كالجشع وحب المادة، التي ستؤدي حتما إلى الأناثية، ويكون مصيرها كمصير هؤلاء اللصوص حين قبضت عليهم الشرطة، لتنتصر في النهاية فضيلة الخير على الشر.

وقد جعلت الكاتبة النهاية يكتبها حمادة وبطة؛ لتنمي قيمة الشجاعة لدى الطفل، تلك الشجاعة النابعة عن المعرفة والحكمة، والتي تأتي للإنسان حين يهتم بالعلم، ويجتهد في تحصيل المعارف، فيزيد من مداركه، وتسعفه تلك المعارف في التعامل مع الأزمات، كما تعامل "حمادة" و"بطة" في إنقاذ جدهما و"تيك" من أيدي اللصوص.

### المبحث الثاني: قضية الأنا والآخر:

يولد الإنسان وتتشكل مفاهيمه من خلال طبيعة التربية، وطبيعة المجتمع، ويعرف هويته من خلال التعامل مع الآخر "فالأنا والآخر مولودان معا.. فالصورة التي نتخيلها عن أنفسنا لا تتم بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أن صورة الآخر لدينا هي بمعنى من المعاني صورة عن ذواتنا فاستخدام أي منهما يستدعي - تلقائيا - حضور الآخر" (٢).

والطفل الصغير يرى ثنائية الأنا والآخر واضحة داخل أسرته من خلال علاقته بأبويه، وإخوته، انسجاما أو تنافرا، تسامحا أو تعصبا، إذ " تتحقق ثنائية الأنا والآخر داخل العائلة بعد الإنجاب، حيث يأخذ الطفل مكان (الأنا)، بينما يأخذ الأبوان مكان (الآخر)، ومع تعدد الأبناء تستعيد ثنائية (الذكورة والأنوثة) طبيعتها بوصفها ثنائية (الأنا) و (الآخر)، حيث يتبادل الطرفان موقعيهما تبعا للواقع الثقافي المسيطر" (٣).

لذا كانت قضية الأنا والآخر من أهم القضايا الاجتماعية التي طرحتها المرأة المصرية في إبداعها المسرحي والقصصي؛ لأن ثنائية الأنا والآخر لا

١ - فاطمة المعدول: مسرحية مغامرات تيك العجيب، ص ١٤٠.  
٢ - يمينة حمداني: الأنا والآخر وإشكالية الانتماء للوطن رواية من زجاج لياسمينة صالح أنموذجا، مجلة اللغة العربية، الجزائر، ع (٢٧)، ٢٠١١م، ص ١٦٥.  
٣ - محمد عبد المطلب، الأنا والآخر، مجلة أدب ونقد، مصر، ع (٣٤٧)، يناير ٢٠١٦، ص ١٢.

تؤثر فقط على الأفراد، إنما يمتد تأثيرها على المجتمعات، لأن المجتمعات تحتوي داخلها الأغنياء والفقراء، الأصحاء والمرضى، أهل الإسلام وأهل المسيحية، وهذا التعدد قد يستغله البعض في إقصاء الآخر؛ لذا جاءت مسرحية الوردة الزرقاء لـ "فاطمة المعدول" لتناقش تلك القضية، من خلال تقديم وردة كبيرة تعيش مع بناتها الوردات الصغار.

"في الغابة الواسعة البعيدة تعيش في ركن هادئ وجميل شجرة كبيرة تعطف وتحنو على كل من حولها ومعها بناتها الوردات، ألوانهن بديعة، بشرتهن صافية، وورقهن ناعم ورقيق كالحرير"<sup>(١)</sup>.

والكاتبة تمهد للطفل القضية بمادة جمالية، حيث يتأمل في تلك الشجرة التي تمثل الوطن، وبناتها الصغار بألوانهن البديعة، وذلك الوصف الجميل أدعى للانسجام والألفة لا للتنافر والاختلاف، وهو ما يجعل الطفل يدرك جيدا أن الجمال في الانسجام والألفة.

ثم تبدأ القضية في الظهور حين قدمت الكاتبة وصفا لوردة مختلفة عن بقية أخواتها في السلوك، فهي ترى في نفسها العُجب:

"وكانت هناك وردة تشعر أنها الأجمل والأقوى والأعظم ولا تحب أن تتساوى ببقية الوردات إنها الوردة البيضاء، التي تريد أن تخصها أمها بكل شيء، وهي كثيرة التذمر، كثيرة الاعتراض، كثيرة الانفراد بنفسها"<sup>(٢)</sup>.

وتمثل هذه الوردة الأنا المتضخمة التي تقصي الآخر؛ نظرا لاقتناعها بأنها تتمتع بمقومات خاصة، كالبياض، والجمال، والقوة، وهي مقومات تتكئ عليها في ردود أفعالها، فتتخذ التذمر، والاعتراض والعزلة سبيلا للاعتراف بعظمتها، وإثباتا لتفوقها على أخواتها.

ولكي توضح الكاتبة القضية بشكل أوضح، جعلت الوردة الزرقاء تظهر في المشهد فبعد استيقاظ الوردات ذات يوم، فوجئن بوجود تلك الوردة بينهن فتوجهن إليها بالأسئلة:

"من أنت؟ من أين أتيت؟ لماذا أنت هنا؟ لماذا أنت زرقاء؟ وأوراقك خشنة وليست مثلنا؟"<sup>(٣)</sup>

والأسئلة السابقة إنما تمثل الصدمة الأولى للآخر، فحين حاصرت الوردات تلك الوردة بهذه الأسئلة، شعرت أنها غريبة عن نسيج المجموع، وأنها منبوذة؛ بسبب لونها المختلف، وخشونة أوراقها؛ لذا جاء ردها يحمل طاقة شعورية حزينة:

١ - فاطمة المعدول: الوردة الزرقاء، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

٢٠٠٥م، ص ١.

٢ - فاطمة المعدول: الوردة الزرقاء، ص ٣.

٣ - المصدر نفسه، ص ٥.

" نظرت الوردة الزرقاء إليهن وعيناها تمتلنان بالدموع ثم قالت:  
لقد تفتحت عيني فوجدت نفسي هنا  
إن أول نسمة هواء استنشقتها هنا  
وأول نقطة ماء ارتويت بها كانت هنا  
وأول ظل عشت فيه كانت الشجرة الحنونة الكبيرة أمانة  
إنني مثلكن خلقة ربنا"<sup>(١)</sup>.

ودموع الوردة الزرقاء يكشف للطفل عن الصدمة التي يمثلها عدم قبول الآخر، وإجابتها عن أسئلتهم إنما تحمل المفارقة بين أسئلة الوردات البيضاء وبين ما يجب عليهن إدراكه، فبينت لهن أن تكوينها يحمل النشأة نفسها، فهن ينتمين إلى الأرض نفسها، ترويهن مياه واحدة، ويعشن في وطن واحد التي رمزت إليه بالشجرة الكبيرة، وما دام المنبت واحد، والوطن واحد، فالأولى قبول الآخر، وعدم إقصائه، خاصة أن الجميع من صنع الله.

ثم يأتي دور الأم في توجيه أبنائها، وتعليمهن قبول الآخر "نظرت الشجرة الكبيرة إليها وأحاطتها بفروعها وجذورها وورقها وقالت لها: تعالي في حضني أيتها الوردة الجميلة، أنت ابنتي مثلهن تماما، ولك كل الحقوق والواجبات منذ الآن، ضحكت كل الوردات، ورحبن بأختهن الوردة الزرقاء، لقد تجمعت حولها كل الوردات في حب وترحيب"<sup>(٢)</sup>.

والكاتبة تكشف عن الدور التربوي للأم، فالطفل يأخذ قيمه الأولى من أسرته، فقبول الأم وعطفها على تلك الوردة، أدى إلى قبول الصغار لها، وبذلك يتضح للطفل دور القدوة في حياته. والكلمات تشير بشكل ضمني إلى ما يجب أن تكون عليه الأوطان، من قبول الآخر، وإدخاله في نسيج المجتمع، وعدم تمييزه سواء في اللون أو الجنس، أو الدين.

والود والترحاب الذي وجدته الوردة الجديدة لم يرض الوردة البيضاء، إذ وجدت في الترحاب بها، خطرا على (الأنثى) التي تريد أن تثبتها بين أخواتها؛ لذلك عبرت عن غضبها من سلوك أمها تجاه تلك الوردة الزرقاء، فقالت لنفسها:

" كيف تسمح أمي لهذه الوردة الغريبة أن تعيش بيننا، لا يمكن أن أحداثها أو اقترب منها أبدا وابتعدت عن الجميع ونامت بمفردها"<sup>(٣)</sup>.

ويدعو سلوك تلك الوردة إلى نبذ الأنثى في ذهن الطفل، فقد قادتها تلك (الأنثى) إلى مخالفة أمها، وإصرارها على عدم قبول الآخر، بل أدت بها إلى مقاطعة أخواتها وانعزالياتها.

١ - المصدر نفسه، ص ٧.

٢ - فاطمة المعدول: الوردة الزرقاء، ص ١٠.

٣ - المصدر نفسه، ص ١١.

وهذا السلوك جعلها عرضة للأذى؛ حيث تسلل فأر وفأرة إليها، وحاولا أن يمزقاها، فقامت من نومها هلعة، تستنجد بأخواتها، فسارعت الوردة الزرقاء إلى نجدتها

"كانت الوردة الزرقاء تضربهما بورقها الخشن، والوردات البيضاء يبعدهما عن الوردة البيضاء بأوراقهن الحادة، وبكت الفأرة وجرت من شدة الألم وخرج وراءها الفأر"<sup>(١)</sup>.

إن سلوك التكبر التي اتخذته تلك الوردة، كاد أن يؤدي بحياتها، لولا مساعدة الوردة الزرقاء وأخواتها، فالآخر هذا المتمثل في الوردة الزرقاء كان أول من مدَّ يد العون لها، وصفة الخشونة التي كانت تُعَبِّرُ بها الوردة الزرقاء كانت سببا في إنقاذ الوردة البيضاء، وهذا ما يكشف أن في اختلافنا حياة، وكل منا يحتاج إلى الآخر، وهذا ما يشي بقيمة الجوهر لا المظهر في العلاقات الإنسانية.

وصنيع الوردة الزرقاء قد أوقع الوردة البيضاء في الخجل مما صدر منها، فاعتذرت عن خطئها

"اعتذرت الوردة البيضاء للجميع، وقالت للوردة الزرقاء: إنك منذ الآن منقذتي وأختي وصديقتي"<sup>(٢)</sup>

وهذا الاعتذار إنما يغرس في الطفل الاعتراف بالخطأ، والاعتذار عنه، كما يكشف أن قبول الآخر إنما يقوي الروابط، ويزيد من أواصر الألفة، فحين قبلت الوردة البيضاء هيئة الوردة الزرقاء، نشأت بينهما أخوة وصداقة جديدة، وهو مغزى يحبب الطفل في قبول الآخر، ونبذ الأنانية والغرور.

والكاتبة هنا جعلت المسرحية لأكثر من مستوى عمرى، فالطفل ما دون السابعة يرى فيها مظهرا جماليا في تناسق الوردات وتلاحمها، وإن كانت مختلفة في المظهر، وطفل العاشرة إلى الثانية عشرة إنما تكشف له المسرحية عن تقبل الآخر؛ لأنه خرج إلى المحيط الخارجي، يتعامل فيه مع الآخر المختلف معه دينيا أو اجتماعيا، والمسرحية تدعوه إلى مساعدة الآخر، ونبذ الأنانية، وعلى ذلك فقد وازنت الكاتبة في مسرحيتها بين ما هو نفعي وما هو جمالي؛ لتحقيق للطفل التوازن بين القيم الأخلاقية والجمالية.

وتتابع الكاتبة القضية نفسها في مسرحية "اليد المغرورة"، فتلك اليد ترى في نفسها الجمال، وتتكاسل عن العمل، بينما بقية الأيدي يقومون إلى أعمالهم كل صباح

يد (١): (تحدث اليد المغرورة وتحاول إيقاظها) ما هذا؟ ألا زلت نائمة؟ هيا .. هيا.. هيا إلى العمل

<sup>١</sup> - فاطمة المعدول: الوردة الزرقاء، ص ١٥-١٦..

<sup>٢</sup> - المصدر نفسه، ص ١٨.



اليد المغرورة: أنا.. أنا أذهب معكم إلى حفلة أو غداء أو عشاء.  
يد (٢): في الصباح يذهب الجميع إلى أعمالهم  
يد (٣): فعلا من يذهب إلى الحقل ليعمل فيه  
يد (٤): ومن يذهب إلى مدرسته ليتعلم  
يد (٥): ومن يذهب إلى المصنع<sup>(١)</sup>.

وقد بدأت الكاتبة مسرحيتها بالتركيز على قيمة العمل، وهي قيمة تتطلب المشاركة، وقد جعلت اليد رمزا لها، واليد إنما تتجاور فيها الأصابع، وهو أدعي إلى نبذ الأنا، فكل يد توضح لليد المغرورة ضرورة التخلي عن الأنا المتمثلة في كسلها، ومشاركتهم العمل، لكنها ترد عليهم بقولها:

اليد المغرورة: ياي.. ياي ما هذا؟ ماذا تقولون؟ كيف تجرءون أن تقولوا لي هذا الكلام؟ العمل لأمثالكم، أما أنا.. أما أنا.. يكفيني ان ألعب وأنام وأرقص (تنظر في المرأة) أه ما أجمل شعري، ما أجمل عينايا.. ما أجمل قوامي<sup>(٢)</sup> وتأنف اليد المغرورة، وتكرارها للأنا ينبع من عدم إدراكها لقيمة الجوهر، فهي ترى تفوقها على قريناتها بمظهرها، من جمال الشعر والعيون والقوام، ولم تدرك أن قيمة الإنسان تنبع من قدرته من العطاء.  
ولذلك لم ترض بقية الأيدي على إهانتها، وأرادوا أن يعلموها درسا، فبينوا لها أهميتهم في تلك الحياة:

اليد المغرورة: من تكونون؟ (تضحك) هاهاها  
يد (١): أنا اليد التي تنظف وتمسح وتكنس  
يد (٢): وأنا اليد التي تفصل وتخييط الملابس للصبيان والبنات  
يد (٣): وأنا اليد البناءة.. تبني البيوت والمدارس لنسكن ونتعلم فيها.  
يد (٤): وأنا اليد التي تكتب علما وفنا وترسم.. وتعطي العلم لكل الناس  
يد (٥): وأنا اليد التي تعطي الحب وتطعم الصغار والكبار  
الجميع: نحن الأيادي التي تحب بلدها وتعملها<sup>(٣)</sup>

وتعدد إجابات الأيدي، إنما يحصر الأنا التي تتكئ عليها اليد المغرورة في دائرة الوهم، فلا قيمة لها دون عمل تحسنه، وتنوع الإجابة يكشف للطفل احترام الآخر من جانب، ونبذ الكسل من جانب آخر، وإدراكه أن العمل دليل محبته وطنه عامة، ولأسرته خاصة، فتنمو لديه غريزة مساعدة غيره سواء على مستوى أسرته أو مستوى مجتمعه.

١ - فاطمة المعدول: اليد المغرورة، ضمن كتاب أربع مسرحيات قصيرة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، أغسطس ٢٠٠٧م، ص ٢٨.  
٢ - المصدر نفسه، ص ٢٩.  
٣ - فاطمة المعدول: اليد المغرورة، ص ٣٠.

ولأن وهم الأنا قد تمكّن من اليد المغرورة فالتصقت بها صفة ذميمة وهي صفة الكسل، فلم تستجب لنصائح أخواتها، حيث حذرنا من إضاعة الوقت يد (٣): إنها تضيع وقتها وحياتها ويجب ألا نضيع وقتنا نحن أيضا يد (١): سلام

اليد المغرورة: (وهي تضحك) مع ألف سلامة، من الذي سيندم؟ وهل يندم من يعيش حياته في راحة وسعادة مثلي؟! (١).

وتنبه الكاتبة الطفل إلى أن الغرور النابع من تضخم الأنا، إنما يقود إلى السخرية من الآخرين، وهي صفة مذمومة، فتلك اليد تعيش على وهم السعادة والراحة معتمدة على مظهرها الخارجي؛ لذلك ستري عاقبة ذلك، حين تتسلل ناموسة مع بقية الناموس فيهجمون عليها.

الناموسة: (تدخل من يسار المسرح متلصقة على موسيقى تعبر عن الموقف)

ما هذا! إنها بلد غريبة عجيبة، لا أجد فيها أي أحد لكي نقرصه ونمتص دمائه (تبكي) أنا جعانة.. إخواني أولادي وأصحابي منتظرون أن أفتح لهم الطريق

(تتحرك حتى ترى اليد المغرورة نائمة في استكانة) الحمد لله أخيرا وجدتها.

إنها نائمة ولا تتحرك يبدو أنها كسولة جدا.. يجب أن أذهب فورا " لأنه " على بقية الناموس (تخرج وهي تغني) ووجدت الأكل.. ووجدت الأكل" (٢)

ودهشة الناموس إنما تعبر عن قيمة الآخر الذي سلك طريق العمل، فلم يترك فرصة لأحد أن يمتص جهده، وتلك الدهشة تبين للطفل أن العمل يبني الأوطان، وصغر حجم الناموسة مقارنة باليد، يدرك الطفل منها أن الأنا التي قادت اليد المغرورة إلى الكسل، جعلتها عرضة للأذى حتى من الأشياء الصغيرة؛ لأنها تركت نفسها للفراغ، فلن تستطيع صدا ولا ردا.

وحين يهجم الناموس عليها، لم تستطع الدفاع عن نفسها إلا بالبكاء، وحين تسألها بقية الأيدي عما حدث تقول:

اليد المغرورة: ناموسة قرصتني.. لا .. لا.. ناموس كثير ومتوحش.. أه لقد قرصتني بكل وحشية.

يد (٤): ولماذا لم تتحركي؟ ولماذا لم تدافعي عن نفسك؟  
اليد المغرورة: لم أعرف كيف أدافع عن نفسي لم أقدر أن أتحرك (تبكي) (٣)

١ - المصدر نفسه، ص ٣١.

٢ - فاطمة المعدول: اليد المغرورة، ص ٣١.

٣ - المصدر نفسه، ص ٣٣.

والحوار يكشف أن الآخر حين اتخذ طريق العمل، ونبذ الكسل، نمت لديه المعرفة، فتعلم كيف يدافع عن نفسه إن تعرض للأذى، أما اليد المغرورة، التي اعتمدت على مظهرها، ونبذت الآخر وسلوكه، أوقعها هذا في جهلها في كيفية الدفاع عن نفسها، ولم تجد حيلة إلا البكاء، الذي لا يتعاطف معه الطفلة في شفقتة عليها، بل يراه نتيجة لأفعالها، فيتجنب الكسل، ويحترم المجموع المتمثل في الآخر.

ويتكاتف المجموع في القضاء على الناموس، وينجحون في ذلك، ويدور بينهم الحوار الآتي:

يد (٢) لن يفكروا أن يأتوا إلينا مرة أخرى أبدا

يد (٥): هذا صحيح بالطبع إلا إذا

الجميع: إلا إذا إيه؟

يد (٥): إلا إذا كان لدينا أحد متهاون في نظافته أو نظافة نفسه أو أولاده

يد (٣): أو أي فرد كسلان ويسمح لهم بقرصه.

الجميع: فعلا:

اليد المغرورة: أشكركم جميعا يا أخواتي.. لقد علمتوني درسا مهما، لن أنساه أبدا فلا يجب أن اعتمد على المظهر فقط، بل يجب أن أعمل مع المجموع، فالمجموع قوة والفرد ضعف<sup>(١)</sup>.

والاتحاد الذي حدث من جانب الآخر المتمثل في المجموع، كان سدا منيعا ضد هجمات الناموس، وهو بدوره أدعى أن يثبت في ذهن الطفل أهمية الاتحاد، ونبذ الأنا، كما يوضح الحوار أهمية النظافة، والابتعاد عن الكسل، فيدرك الطفل أهمية المظهر المتمثل في النظافة والحرص عليها، وأهمية الجوهر في ترك الكسل، وتقدير العمل، هذا الجوهر الذي أدركته اليد المغرورة بعد تعرضها للأذى، فاعترفت بخطئها، وقررت ترك الأنا، ودخولها في نسيج المجموع؛ لأنها أدركت أن القوة في الاتحاد، وأن الضعف في الفردية.

وبذلك قدمت الكاتبة فكرة الأنا والآخر، عن طريق علاقة الفرد (اليد المغرورة) بالمجموع (بقية الأيدي)، واتخذت العمل طريقة في إيضاح فكرتها؛ وقد قدمت المسرحية للفئة العمرية من ٦ إلى ١٢ سنة، والفئة الصغيرة تحبب لديهم مساعدة الوالدين، والاهتمام بالنظافة، ونبذ الكسل، والفئة العمرية الأكبر سنا، تؤهلهم إلى كيفية التعامل مع الآخر، وتعزز لديهم احترام الآخر من ذوات المهن البسيطة كالبناء، والخياط، والإسكافي؛ لأن الجميع يعملون لخدمة الوطن، كما تؤكد على أن الأنا تستمد قيمتها من انخراطها مع المجموع من جانب، وإبداعها في عملها من جانب آخر.

١ - فاطمة المعدول، اليد المغرورة، ص ٣٠.

### المبحث الثالث: قضية الترابط الأسري:

تشكل الأسرة نواة المجتمع، وعليها يقع الدور الأكبر في تكوين التنشئة الاجتماعية للطفل التي " تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة، خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة نفسيا وجسميا واجتماعيا، وذلك من مواقف الرضاعة والفظام والتدريب على عمليات الإخراج والنظافة، والغذاء، واللعب، والتعاون، والتناقض، والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة من تحصيل وعمل وترويح"<sup>(١)</sup>.

وطريقة تربية الطفل، تؤثر في استجابته للواقع، إيجابا وسلبا، "فتحدد استجابات الفرد من خلال تركيبه النفسي والعاطفي الذي تشكل ملامحه واتجاهاته طبيعة الأسلوب التربوي المتبع، إضافة إلى العوامل البيئية الأخرى، وكذلك القيم الأسرية الخاصة، وهذا ما يفسر ظاهرة الفوارق الفردية التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض، وتلعب دورا واضحا في السلوك... غير أن هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي بصدد تكوين الاستجابات والمواقف السلوكية، وهي أن العوامل البيئية لا تحدد طبيعة الاستجابة إلا من خلال الاستعدادات الطفولية التي ولدها الأسس التربوية إبان الطفولة، ومجمل علاقات الطفل بأفراد أسرته"<sup>(٢)</sup>.

فالترابط الذي يقع بين الأسرة وأبنائها يأخذ من الأهمية ما يشكل قضية تشغل الكُتَّاب، لذلك برزت هذه القضية عند الكاتبات المصريات؛ إذ تناقش الكاتبة "لوسي يعقوب"<sup>(٣)</sup> في مسرحية "أمنية وأمنية" دور الترابط الأسري في تعليم الأطفال القيم والفضائل.

وتبدأ المسرحية بالكشف عن بطلي المسرحية وهما: "نبيلة" و"نبيلة"، لديهما أحلام يريدان تحقيقها، وقد خرجا يوما ليعملا في حديقة المنزل، فعثرا على زجاجة عتيقة

نبيلة: (في اندهاش)

نبيل .. انظر ماذا وجدت؟ إنها زجاجة.. زجاجة كبيرة جدا .. بغطاء من

الفلين.

نبيلة: (تحاول أن ترفع الزجاجة.. ولكنها لا تتمكن)

١ - محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي عربيا وعالميا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢ - مسلم حسب حسين: سيكولوجيا الطفولة المبكرة من منطلق التحليل النفسي، مجلة الباحث، كلية التربية، جامعة سرت، ليبيا، ع (٣)، ٢٠٠٤م، ص ٥٣.

٣ - لوسي يعقوب: مولودة في الإسكندرية، كتبت الشعر والقصة في سن صغيرة، من أعمالها: سلسلة كاملة للطفل " نادر ونادرة"، " مدرستي ما أحلاها" في بيتنا مكتبة، انظر: محمود قاسم: هؤلاء كتبوا للأطفال في مصر، مرجع سابق، ص ٢١٧.

نبيل ... نبيل.. تعال ساعدني.. إنها ثقيلة جدا

نبيل: (باستهزاء)

ثقيلة.. لا تستطيعين أن ترفعي زجاجة.. يا لك من بطلة يا نبيلة<sup>(١)</sup> والحوار يكشف عن خطأ تربوي في سلوك "نبيل" تجاه أخته، فهو يسخر منها؛ لأنها لم تستطع أن تحمل الزجاجة، وكان الأولى أن يسارع إلى مساعدتها، كما يكشف الحوار عن نظرة الولد إلى الفتاة فهو يرى في نفسه القوة وينعت الفتاة بالضعف الذي يستخدمه في السخرية منها.

وحين تستعطفه "نبيلة" يحمل معها تلك الزجاجة فتخرج منها ملكة تحقق الأمانى

الملكة: أنا شاكرة لكما أن أخرجتاني من هذا السجن.. وإنى سوف أذوق طعم الحرية ثانيا.

الملكة: (تنشر جناحيها .. ويزغرد صوتها بالفرح):

آه.. ما أجمل الحرية! إنها أجمل شيء في الوجود.. لا المال ولا الجاه.. ولا أي شيء في العالم يعادل الصحة والحرية<sup>(٢)</sup>

والكاتبة تمهد للقضية بكلمات الملكة، إذ تلفت انتباه الأطفال أن المال الذي سيسعى إليه "نبيل" فيما بعد سيقيد حريته، والإنسان لا يتحدد قيمته بالمال ولا الجاه، فهو إن تحرر من حب التملك، والأنانية، وكان سليما معافى، فقد نال حظا كبيرا.

ولم تكتف الملكة بشكرهما على جميل صنيعهما، بل أرادت أن تكافئهما؛ فطلبت من كل واحد منهما أن يتمنى أمنية فتحققها له، فجاءت أمنية "نبيلة" في البداية كالآتي:

نبيل: قولى أنت يا نبيلة.. حتى أعرف ماذا تتمنين ثم بعد ذلك أقول أنا نبيلة (بفرح): آه.. آه.. نطلب شيئا جميلا.. جميلا جدا.. نعم.. نعم.. يا نبيل.. نطلب مثلا.. أجنحة.. نعم.. نعم نطلب جناحين لكل واحد منا.. حتى يمكننا أن نطير ونشاهد الدنيا كلها.. أليس هذا شيئا جميلا؟

نبيل: ينظر إلى نبيلة نظرة غريبة.. باستنكار

لا.. لا يا نبيلة.. ما هذا البله.. لا تعالى هنا.. بجانبى.. ودعينا نفكر بهدوء<sup>(٣)</sup>.

إن طلب نبيلة يكشف عن عالم الطفل المحبب وهو عالم الخيال، كحاجة جمالية لروحه، وهذا العالم يختلف فيه الطفل مع البالغين، "فالطفل يشعر كما

١ - لوسي يعقوب: مسرحية أمنية وأمنية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٦م، ص ٧، ٦.

٢ - لوسي يعقوب: مسرحية أمنية وأمنية، ص ٨.

٣ -الصدر نفسه، ص ١١.

يقول: اتين سوريو بحاجات جمالية كثيفة، ولكنها تختلف عن حاجات البالغين، فهو مثلا يحب الأشياء الصغيرة التي تحمله إلى دنيا الخيال والسكر"<sup>(١)</sup> ورد "نبيل" على أمنية "نبيلة"، يكشف الاختلاف بين طبيعة الطفل والطفلة في الاهتمامات، فقد عدّ أمنيته شيئا من البله، فهو يريد أمنية مادية تحقق له ثروة سريعة؛ لذا كان تفكيره منصبا على الغني السريع.

نبيل: (يستمر في الهمس لنفسه):

أعتقد أن المال والثروة هما الحلم الذهبي.. نعم.. فالمال يحقق كل شيء.. كل شيء"<sup>(٢)</sup>.

وتكرار نبيل أن المال يحقق كل شيء مرتين، يكشف عن دخيلة نفسه في حب التملك، وهذا هو مكنم الخطر، إذ تتحول محبته تلك إلى نزعة أنانية، تجعله ناقما على الواقع الأسري والمجتمعي.

إن سعي "نبيل" و"نبيلة" إلى تحقيق الأحلام لم يرجع فقط إلى طفولتهما، إنما يرجع إلى نظرتهما إلى والديهما، فهما مستقلان ما يقدمه الوالدين لهما، وهذا ما يتضح من حوار "نبيلة" مع "نبيل":  
نبيلة: (تهمس في أذن نبيل):

اسمع يا نبيل .. يجب أن نطلب شيئا لا يستطيع بابا وماما أن يحققاه لنا.. نعم .. نعم.. لقد طلبا منهما أشياء كثيرة كثيرة جدا.. ولم يحققا لنا منها شيئا

نبيل: فعلا.. فعلا يا نبيلة.. إنهما يعتقدان أننا نبالغ كثيرا في أحلامنا.. ونطلب طلبات لا يمكن أن تتحقق لنا.. ونحن ما زلنا على أعتاب المستقبل.. هيا.. هيا يا نبيلة فكري معي.. فكري الوقت يمر.. هيا"<sup>(٣)</sup>  
إن الطفل له متطلبات كثيرة، كاللعب، والتنزه، والمال، وهذه المتطلبات قد توقعه في السخط على والديه، فهو يرفض واقعهم، ويريد الحياة السريعة، والمتعة السريعة، وهو ما يكشف عن أهمية تربية الطفل من جانب الأسرة على القناعة، وعلى قبول الواقع، وعلى تدريب الطفل أن الأحلام تتحقق بالصبر والتحمل، وتكمن خطورة رفض الواقع من قبل الأطفال في التفكك الأسري، وانقياده إلى تحقيق رغباته بطرق غير سوية كالسرقة مثلا.

١ - وفاء إبراهيم: الوعي الجمالي عند الطفل، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م، ص ٢٩.

٢ - لوسي يعقوب: أمينة وأمنية، ص ١١.

٣ - المصدر نفسه، ص ١٢.

وطلب "نبيل" من "نبيلة" أن تفكر بسرعة، وحثها على ذلك، يكشف عن الانقسام الذي حدث بينهما وبين والديهما، فقد وضعا الوالدين في إطار العجز عن تحقيق الأحلام، ووضعاً تلك الملكة في إطار تحقيق الأحلام السعيدة. وفي أثناء التفكير في تحقيق الأحلام، دخلت الدادة كريمة تطلب منها الحضور لشرب الشاي، مما أغضب "نبيل" وطلب منها أن تبتعد عنه، فتحقت أمنيته:

الدادة كريمة: (بحدة وغضب): إنني أقول لكما يجب.. ويجب أن تحضرا فوراً.. هل تسمعان؟ هيا يا نبيلة.. قومي.. تعالى معي يا نبيل  
نبيل (بعصبية شديدة ويصرخ بصوت عال)  
ياه.. ياه.. إنني أتمنى أن تبتعدي الآن فوراً.. أتمنى ألا أراك يا دادة كريمة.. أتمنى أن تبتعدي.. تبتعدي)  
(وفي الحال.. وأمام أعينهما.. رأي نبيل.. ورات نبيلة.. دادة كريمة وهي تدوب في الهواء واختفت دادة كريمة)<sup>(١)</sup>

والكاتبة تضع أمام الطفل سلوك المربي وسلوك الطفل، فغضب الدادة كريمة في طلبها الحضور قوبل بعصبية وحدة من جانب "نبيل"، وهذا بدوره يكشف عن الأسلوب التربوي الذي يجب أن تتبعه الأسرة مع الطفل، فالاحتواء والعطف قد يغيران كثيراً من سلوك الطفل.

وأمنية "نبيل" في تحقيق الأحلام بسرعة جعله ينسى ما قدمته الدادة "كريمة" لهما من حنان وعطاء طوال السنوات الماضية، ولم تتحقق تلك الأمنية له، بل جاءت الأمنية على غير رغبته، فقد اختفت الدادة "كريمة"، وضاعت أمنيته في تحقيق أحلامه بالمال.

ويستشعر نبيل خطاه على ما فعله، فيقع في حيرة ويطلب من أخته حلاً، فتشير عليه أن يذهب إلى أمهما، ليقصا عليها ما حدث:

الأم: (بفرع)  
ماذا بكما؟ ما يبكيك يا نبيلة.. وأنت يا نبيل.. لآب أن شينا خطيراً قد حدث.. ماذا جرى؟  
نبيل ونبيلة يجلسان على الأرض تحت أقدام الأم.. يبكيان ويقصان عليها كل شيء.. كل شيء)  
نبيل: (يقبل يد أمه):

سامحيني يا أمي.. سامحيني لم أقصد أن أقول هذا  
الأم: (تربت على ظهره وتقول بتفكير عميق)  
ليس هذا وقت البكاء يا نبيل.. دعونا نفكر.. كيف يمكن أن تعود إلينا دادة كريمة.

١ - لوسي يعقوب: أمنية وأمنية، ص ١٣.

وتقدم الكاتبة إلى الطفل بعض الأصول التي تقوي الروابط الأسرية، مثل: الاعتراف بالخطأ، وعدم كتم الأسرار عن الوالدين، ووجوب برهما، ثم التفهيم الذي يكون من جانب الوالدين حين يخطئوا، فلم تعنف الأم الصغيرين بل هدأت من روعهما، ولم تنفرد بالتفكير وحدها في حل المشكلة، بل أشركتهما في التفكير حين قالت: دعونا نفكر، وهذا بدوره يعزز ثقة الطفل بنفسه، ويكون أحرص على الرجوع إلى والديه إن واجهته بعض الأزمات.

وبعد التفكير تتوصل الأم إلى أن أمنية "نبيلة" ما زالت قائمة، وباستطاعتها أن تتمني رجوع الدادة "كريمة"، وبعد صراع "نبيلة" مع نفسها توافق على تحقيق الأمنية

نبيلة: (تنتفض.. وتصيح بصوت عال)

نعم.. نعم بالطبع.. أنا أستطيع أن أتمنى أن تعود إلينا.. دادة كريمة.. أتمنى أن تعود دادة كريمة مرة ثانية.

(دادة كريمة .. تدخل إلى حجرة المعيشة في الحال).

الجميع: يصيحون في فرح.. في صوت واحد وهم يلتفون حول دادة كريمة):

(يقبل الجميع دادة كريمة)

وفرحة "نبيلة" و"نبيلة" إنما تظهر للطفل انتصار روح الخير على روح الشر المتأصل في الأنانية وحب التملك، كما تبين له أن الترابط الأسري، والألفة أكبر وأجل من جمع الثروة والمال.

ويعلن نبيل ونبيلة أنهما غير حزينين على ضياع الأمنيتين، فتشكرهما الأم على صنيعهما

الأم: (تقف وتقبل نبيل ونبيلة):

أنا أيضا سعيدة بك يا نبيل.. وفخورة بك يا نبيلة لأنكما قد التزمتما بكل المبادئ والمثل والقيم التي غرستها فيكما.. فالحب والتضحية والوفاء وإنكار الذات أجمل شيء في الوجود.. والآن هيا نحتفل جميعا بعودة الدادة كريمة.. وعودة الحب

وانتصار روح الخير.. على روح الشر الموجودة في كل إنسان.. هيا يا أولادي.. هيا يا أحابي.. هيا<sup>(١)</sup>.

إن المغزي الأخلاقي يبرز في نهاية المسرحية؛ إذ تركّز فيه الكاتبة على فضيلة الفتاة، محذرة الطفل من نزعة التملك التي تخلق من الطفل شخصا أنانيا، كما تؤكد الكاتبة على احترام الوالدين وبرهما، فالوالدين قد يمنعان الطفل بعض الأشياء للتقويم، وليس شحا، وهذا ما يجب أن يعيه الطفل في علاقته بوالديه كي يتجنب التدمر والاعتراض.

١ - لوسي يعقوب: أمنية وأمنية، ص ١٩.



والكاتبة أبرزت أهمية الترابط الأسري في حماية الطفل من الانسحاق وراء رغباته، وكشفت عن الدور الذي تقوم به الأم في بث روح الخير والوفاء؛ فالدادة كريمة لا تعمل لدى الأسرة، ولا تنتمي إليها، لكن الأم أدخلتها في نسيج الأسرة؛ لتعلم الطفل كيف يحترم الكبير من جانب، وكيف يكون وفيًا لمن يقدم له مساعدة من جانب آخر، وهنا بدوره يجعل الطفل أكثر حرصًا على سماع توجيهات والديه، وجعله أيضًا مدركًا أن الترابط الأسري طريقه في بناء شخصية سوية.

### الخاتمة

بعد دراسة القضايا الاجتماعية في مسرح الطفل في إبداع المرأة المصرية توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- عالجت الكاتبة فاطمة المعدول قضية العلم بأسلوب جديد، فجاءت بالإنسان الآلي ليكون محور الصراع بين الخير والشر، ولتكشف من خلاله أن الإنسان هو سيد الآلة. وفكرة إدراج الإنسان الآلي كانت جديدة على مسرح الطفل، خاصة في مرحلة السبعينيات، التي اعتمدت في أغلبها على الأعمال المترجمة.
- أوضحت القضايا الاجتماعية دور الأم في تنشئة الطفل الاجتماعية؛ فأم نبيل ونبيل في مسرحية أمينة وأمنية كانت سببا في تخلي الطفلين عن الأنانية، والرجوع إلى روح الخير، وهذا بدوره يوضح ميل الكاتبات في إظهار الدور المهم الذي تقوم به المرأة على مستوى الأسرة والمجتمع.
- قَدِّمَت الكاتبات من خلال القضايا قيما أخلاقية كمساعدة الغير، ونبذ الأنانية، والعطاء، والصدق، وهي قيم تساعد في بناء شخصية الطفل؛ بحيث تجعله متمسكا بروح الفضيلة.
- استخدمت الكاتبات الرمز كتقنية في التركيز على قضايا مهمة في المجتمع؛ فقد رمزت الكاتبة فاطمة المعدول للوطن في شخصية الأم في مسرحية الوردة الزرقاء، لتقول من خلالها: إن من واجب الوطن عدم التمييز بين الأفراد في اللون أو الجنس أو الدين.
- استخدمت الكاتبات شخصيات عجائبية لإبراز القضية التي تدور حولها المسرحية، فقد استعانت الكاتبة "لوسي يعقوب" بشخصية الملكة التي تنتمي إلى عالم الجن؛ لتجعلها سببا في إظهار الجانب النفسي في شخصية نبيل ونبيلة في رغبتهما في الغني السريع، الذي أثر كثيرا في علاقتهما بأسرتهما.
- وُفقت الكاتبة فاطمة المعدول كثيرا في اختيار شخصية الوردة في إظهار قضية الأنا والآخر، فالطفل يرى في الوردة الجمال، وهذا بدوره يجعله أكثر

اقتناعا بعدم إقصاء الآخر، ويجعل أمر قبول الآخر محببا إلى نفسه، اتكاء على محبته للورد.

- اعتمدت الكاتبات على إظهار الفارق بين شخصية الطفل والطفلة من خلال القضايا المطروحة، وجاء التفوق للطفلة من حيث الجانب العقلي، واتصافها بالحكمة، وهذا يكشف ميل الكاتبات إلى إبراز بطولة الفتاة، ومن ثم إبراز شخصياتهن من خلال هذه البطولة.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا المصادر:

- ١- فاطمة المعدول: مسرحية مغامرات تيك العجيب، مسرح الطفل نصوص مختارة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي لثقافة الطفل، مجلد ثقافة الطفل الرابع والثلاثين، ٢٠٠٧.
- الوردة الزرقاء، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.
- اليد المغرورة، صمن كتاب أربع مسرحيات قصيرة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، أغسطس ٢٠٠٧م.
- ٢- لوسي يعقوب: مسرحية أمنية وأمنية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٦م.

### ثانيا المراجع:

#### أ: المراجع العربية:

- إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر دراسة نقدية تحليلية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، يناير ٢٠٠٠م.
- أحمد نجيب: المضمون في كتب الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م.
- محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي عربيا وعالميا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- محمود قاسم: هؤلاء كتبوا للأطفال في مصر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م.
- وفاء إبراهيم: الوعي الجمالي عند الطفل، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

**ب: المراجع الأجنبية المترجمة:**

- إريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، القاهرة، عالم المعرفة، يناير ١٩٨٧م.

**ثانياً: الدوريات:**

- سحر فاروق علام: تنمية التفكير الإبداعي لدى أبنائنا، تقديم ومراجعة صفاء الأعسر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المركز القومي للثقافة الطفل، ٢٠١٠م.
- شوقي جلال: غرس التفكير العلمي لدى الأطفال، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٤، الثقافة العلمية في كتب الأطفال، القاهرة من ٢٩ نوفمبر - ٢ ديسمبر ١٩٨٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
- عباس مطلق: البعد الاجتماعي لمحو الأمية، مجلة آداب الرفادين، ع(١٠)، آذار ١٩٧٩.
- عواطف عبد الجليل: المعرفة عند الطفل كقيمة تربوية اجتماعية واقتصادية ودينية، الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥، القيم التربوية في ثقافة الطفل، القاهرة ٣٠ نوفمبر - ٤ ديسمبر ١٩٨٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- محمد خيرى حربى: سيكولوجية الأمية في مصر، صحيفة التربية، السنة السابعة، ع (٤)، مايو ١٩٥٥م.
- محمد عبد المطلب، الأنا والآخر، مجلة أدب ونقد، مصر، ع (٣٤٧)، يناير ٢٠١٦.
- مسلم حسب حسين: سيكولوجيا الطفولة المبكرة من منطلق التحليل النفسي، مجلة الباحث، كلية التربية، جامعة سرت، ليبيا، ع (٣)، ٢٠٠٤م.
- يمينة حمداني: الأنا والآخر وإشكالية الانتماء للوطن رواية وطن من زجاج لياسمينه صالح أنموذجاً، مجلة اللغة العربية، الجزائر، ع (٢٧)، ٢٠١١م.